مواقف سلبية من الشعر والشعراء

د. حسين عبود حميد
جامعة البصرة–كلية التربية

مقدمة:

كُتبت دراسات لا حصر لها في الأهمية الكبيرة للشعر، والمكانة المرموقة المتميزة التي يتمتع بها الشاعر في المجتمعات المختلفة ، فقد وضع الشاعر في أعلى الهرم الثقافي ، وقديماً شبّه سقراط الشعراء بالأنبياء ، وعَدَّ ورد زورث كلَّ شاعر عظيم معلماً عظيماً ، والشعر عند العرب ديوانهم ، ورأى جرجي زيدان أن العرب في الجاهلية ، وهو مجتمع صراع حاد ، فضلوا الشاعر على الفارس ، وقيل الكثير عن تضخّم الذات عند الشاعر ونرجسيته وكبريائه وشعوره بالفوقية ، التي تؤدي أحياناً إلى إحساسه بالغربة عن مجتمع متخلّف لا يضعه في المكان الذي يعتقد ، كما قيل الكثير في أثر الشعر الحاسم والعميق في حياة الشعوب المختلفة ولا شكّ في أن تلك المواقف، مواقف إيجابية من الشعر والشعراء ، وفيما يأتي من صفحات أراء ومواقف سلبية مغايرة، وجدناها عند الكثير ممن كتب في هذا الشأن أيضاً ، وبيان بالأسباب التي دفعت إلى هذه الآراء .

ليس المقصود من هذا البحث التقليل من أهمية الشعر والشعراء ، فلا شك في أن الإنتاج البشري في أي مجال من مجالات الحياة ذو أهمية فردية واجتماعية ، ولا شك في أن من يقول الشعر مبدع متميز ، ولا ريب في أننا ميّالون للشعر محبّون لسماعه وقراءته ولكن غضّ الطرف عن الرأي الآخر وإهماله ليس من الموضوعية في شيء، كما أن المبالغة في رفع مكانة الشاعر والشعر أو خفضها قد يخرج الكلام عن توصيف الواقع توصيفاً صحيحاً ، وهو ما نميل إليه .

الفلسفة:

"وضع افلاطون الشعر في المرتبة السفلى من جمهوريته "(١) ، ووضع الشاعر "في مرتبة أدنى من الأسكاف"(٢)، "وقد أكد افلاطون في آيون الفرق بين الشاعر والفيلسوف بما يرفع من منزلة الفيلسوف وينزل من مقام الشاعر "(٣) ومن المعلوم أن افلاطون قد طرد الشعراء من جمهوريته ، ليس لأنهم مقلدون ثانويون بحسب نظرية المحاكاة عنده، وإنما لأنهم بعيدون عن الحقيقة ، إنهم أشبه بالأعمى الذي لا يرى النور، وقد تنبّه د.مالك المطلبي إلى أن المحاكاة عند افلاطون لا تعني التقليد ، وإنما تعني " البعد عن الحقيقة،

العمى"[٤]، فالشعراء بعيدون عن الحقيقة لأنهم يتعاملون مع الحواس ، والحقيقة لا يمكن أن تفهم بالحواس وحدها[٥] " إن الشعر عند افلاطون بعيد عن الحقيقة كثيراً، وهو ينبع من معرفة غير صحيحة ، وقصور في فهم استخدام ما يصف وعجز عن صنعه ، وهو نتاج الأهواء ونوازع الروح الدنيا ، يضرّ حين يتعهد العواطف التي ينبغي السيطرة عليها وتهذيبها"[٦].

وينقل افلاطون قول سقراط في حديثة إلى أيون أن الشعراء الغنائيين ليسوا في تمام وعيهم ساعة ينظمون أشعارهم ، والشاعر – كما يرى افلاطون – ليس سوى أداة لا حول لها ولا رأى ، إنه فاقد إرادته ، لأن الإلهة تتكلم من خلاله[٧].

وفي محاورة آيون يقول افلاطون " وكما كهنة بيلا لا يرقصون إلاّ إذا فقدوا صوابهم ، فكذلك الشعراء الغنائيون لا ينظمون أشعارهم الجميلة وهم منتبهون"[٨]. إن الشعر الذي ينتجه هؤلاء الشعراء ، عند افلاطون " معني بالاختراع الشرير في الأغلب وبالأكاذيب الشريرة "[٩] .

وإذا سلّمنا أن الشعر ينقل لنا معرفة ما ، فأن افلاطون يعتقد " أن أدنى درجات المعرفة هي الحسيّة ، وذلك لأن الحواس لا تنقل لنا إلا صوراً حسّية ناقصة ، كما أن الصور الحسّية تكون مشوّهة أحياناً بفعل ما يسمّى فلسفياً بخداع الحواس ، أما المعرفة الحقة بنظره فهي المعرفة العقلية التي تتجاوز الحواس إلى عالم الحقيقة الأبدية ، عالم المثل "[١٠] .

الشعر عند افلاطون نوع من الجنون ، تقول ريتا عوض " إن الجنون ارتبط بالشعر عند افلاطون ، لان الشعر هو الهام لا يدرك بالعقل الواعي بل بالحدس"[١١] "والمحاكاة الفنية في الرسم والشعر تخاطب ملكات البشر الدنيا ، فالشاعر في رأي افلاطون لا يهدف إلى أمتاع العقل والروح أو التأثير فيهما ، ولكنه يخاطب العواطف ونوازع الأهواء ، ولا يقوم بذلك قياماً حكيماً هادئاً ولا يعالج حقائق الأشياء وإنما يعالج ظواهرها المتغيرة معالجة عاطفية ، فيشتد هجوم افلاطون لهذا السبب على الشعر فيرى أنه يغذّي العواطف الثائرة ويتعهدها بالرعاية بدلاً من تهدئتها والقضاء عليها " [١٢].

ولم يكن أرسطو يقيم وزناً للشعر الغنائي لأنه – كما يعتقد – أثر الوعي الفردي ولأنه خال من مقومات الفن ذي الأغراض الاجتماعية ، وهو الفن الحق عنده والمتمثّل بالمسرح لا سيما (التراجيدي). وفي المنطق الشكلي الذي وضعه أرسطو خمس صناعات،

أولاها وارقاها صناعة البرهان ، وهي عملية الكشف عن البديهات، وخامستها وأدناها صناعة الشعر المبنية على الكذب(١٣) .

وظيفة الفنون الجميلة ومنها الشعر عند أرسطو " أن تنتج سروراً عاطفياً ومتعة نقية عالية "(١٤) . والفن عند جورجورياس (سوفسطائي يوناني) " لا صلة له بالحقيقة، طالما انه لا يوجد شيء ، وطالما أنه إن وجد شيء لا يمكن معرفته ، وإن عرف لا يمكن نقله عن طريق اللغة ، وإذاً فالشعر ضرب من الخيال والوهم"(١٥). وللفن عند جورجورياس " غاية غير مقصودة هي أحداث لذة ، وهكذا يصبح للوهم والخداع قوة الحقيقة"(١٦). وكان السوفسطائيون هم أول من تحدّث في مبدأ اللذة، فالفن هدفه الإمتاع وخلق اللذة عند المتلقي حتى لو كانت موهومة أو خادعة فالفنان هو صانع اللذة (١٧).

ورأى تاتيان اليوناني أن الفن والشعر خاصة تمجيد للدعارة وإفساد للنفوس(١٨). وكان للفلسفة دور مهم في انحطاط قيمة الفن عامة والشعر خاصة في العصر الحديث، فقد مّيز " عمانوئيل كانت في القرن الثامن عشر في كتابه (نقد الحكم الجمالي) بين مجال النشاط الفني من جهة ومجال النشاط العقلي والسلوك العملي من جهة ثانية ، فإذا كان للذهن الذي ينشط في معرفة الطبيعة أن يوصلنا إلى المعرفة العلمية وإذا كان للعقل أن ينشط في مجال الحرية ليعرّفنا بقوانين الواجب والأخلاق ، فإن لملكة الحكم ان تنشط في مجال الفن لتحدث الشعور باللذة والألم ، وهكذا أكدت فلسفة كانت استقلال الفن عن تحقيق المنفعة أو المعرفة النظرية ، وبذلك أفسحت المجال لما قد تفرّع بعد ذلك من مذاهب ونظريات قرّبت بين العمل الفني واللعب أو بينه اللذة ، واشهر النظريات التي قرنت الفن باللعب نظرية شللر ، الذي عرّف الفن بأنه كاللعب نشاط تلقائي حر، واسبنسر الذي عرّفه كاللعب استنفاد للطاقة الزائدة ، بينما جعلته نظريات اللذّة تهويمات خيال وأحلام [كذا] ، ماذا كانت حصيلة هذه النظريات بالنسبة لمكانة الفن ؟ التشكيك في قيمة الفن ومدى جديته كنشاط إنساني "(١٩) .

كما "صنّف فرنسيس بيكون النشاط العقلي عند الإنسان على أساس القدرات المختلفة ، فأرجع الفلسفة إلى العقل ، وارجع التاريخ إلى الذاكرة ، أما الفن وهو عنده خاصة الشعر فقد ردّه إلى الخيال "(٢٠) . والخيال لا يعوّل عليه في الحياة العملية.

تساءل ستيفن سبندر: هل الشعراء مشرّعو الإنسانية كما ادّعى شيلي وأجاب " إن كل شيء اليوم يلغي هذا الدور الذي يعطيه شيلي للشاعر ، فأجهزة الدول الحديثة لا

تستفتي الشعراء ، فقد انتقلت كفة الأهمية من البصيرة الفردية إلى نصائح الخبراء، بينما يشعر الشاعر وكذلك الفنان المبدع أنه يعيش في عالم خاضع لأنظمة عامة بعيدة كل البعد عن الحياة الشخصية ، وحتى لو كان للشاعر قيمه الشخصية فكل ما يستطيع فعله هو إما التحدي ويكون عرضة للقوانين العامة وإما أن ينسحب "[٢١].

ويعتقد لوف بيكوك "أن سبب تدنّي الشعر في العالم القديم هو رقي التفكير التاريخي والفلسفي، أما في العالم الحديث فقد وصل الشعر إلى آخر أوجهه بعثاً على السخرية (بعد عصر الرومانسية وعصر شكسبير وعصر درايدن وبوب) وهو عصر البدائية الحديثة ، الشاعر في أيامنا هذه شبه بربري في مجتمع متحضر فهو يعيش في أيام تصرّمت فأراؤه وشعوره وارتباطاته كلها تتسم بسلوك بربري وعادات مهجورة وخرافات متحجرة ، فمسير عقله شبيه بالسرطان يجري القهقرى "[٢٢] .

وكانت الفلسفة الوضعية المنطقية تعدّ الفنون أعراضا " معيّنة للحياة الباطنية شانها شان الضحك والبكاء، إنها صيحات انفعالية لا تمدّنا بأيّة معرفة في فهم العالم والإنسان، ولا تقرر في واقع الأمر شيئاً له مدلول"[٢٣]. وكان المنتقصون للفن " يعتبرون الفن لعباً ، يقابل العمل ، والعمل يقصد به حينئذ كل فعل ضروري أو نافع للحياة"[٢٤].

كما أنهم يعتقدون أن الفن عامة والشعر خاصة ليس له منطق عقلي، ولا يمكن أن يحاكم بمنطق عقلي ، ليس له سوى منطق الفن الذي يلغي العقل، وكان شلينج يقول "إن نقطة البداية في كل شعر إنما هي إلغاء قانون العقل وشتى المناهج العقلية من اجل الاستغراق في فوضى الأخيلة والأوهام والاستسلام لذلك العماء الأصلي المخيّم على الطبيعة البشرية "[٢٥] .

الدين:

لم يكن موقف الدين ودّيا من الشعر والشعراء ، حاله كحال الفلسفة ، فإذا كانت الفلسفة قد عدّت الشعر تهويمات خيال بعيداً عن الحقيقة، نتاج الأهواء والأوهام الخادعة، ويغذي العواطف الضارة والنوازع الشريرة، وهو عديم النفع ينقل معرفة مشوّهة ويهدف إلى اللذّة الحسية المنفلتة عن سيطرة العقل، كما أنه نزغ الشيطان يخاطب ملكات البشر الدنيا ، الشاعر فيه مسلوب الإرادة ، وربطت بينه وبين السحر والكهانة والجنون والكذب ، فإن الأمر في الدين كان كذلك ولم يخرج عن هذه الصورة التي رسمتها الفلسفة للشعر والشعراء . يتجلّى موقف الدين في جملة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، وكان مدماك هذا

الموقف قوله تعالى ((هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ* تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ* وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ* أَلَمْ تَرَى أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ))(الشعراء٢٢١-٢٢٧).

فسرّ الزمخشري الآية " والشعراء يتّبعهم الغاوون " " لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب ... ومدح ما لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب إلى قولهم إلا الغاوون والسفهاء والشطار "(٢٦).

وفسر الشيخ محمد جواد مغنية الآية نفسها بالقول " هذا ردّ لقول المشركين " إن محمداً شاعر ، وبيان الرد أن بين محمد والشعراء فرقاً كبيراً من وجوه:

أولاً: إن الذين اتبعوا محمداً (ص) إنما اتبعوه ثقة به وبعظمته ... أما الشعراء وبالخصوص القدامى منهم فإنهم كانوا يعيشون في الأحلام والأوهام ، وقديماً قيل (أحلام شاعر) ، وقيل أعذبه أكذبه أي الشعر ، ولا يتبّع هؤلاء الشعراء إلا من كان على شاكلتهم

ثانياً: إن أكثر الشعراء كانوا في القديم يناصرون الطغاة ويدعمون ظلمهم وطغيانهم ...

ثالثاً: إن الشعراء يقولون كثيراً ويفعلون قليلاً ، ولا يستخفهم شيء إلا الأهواء والأغراض ، يندفعون وراءها أنى توجهت ، أما محمد (ص) فإنه ما ينطق عن الهوى، ولا يتبّع إلا ما يوحي إليه من ربه ، ، فكيف يقال هو شاعر ((وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ)) (يس٦٩)(٢٧). كما فسر ((هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم)) بالقول هذا رد لقولهم : إن القرآن من وحي الشياطين ، ووجه الرد أن الشياطين توسوس وتوحي بالأباطيل إلى الكذاب الأثيم من أمثالهم ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)) (الأنعام ١١٢) ولا سبيل للشياطين على أهل الأمانة والصدق كالأنبياء والصلحاء .. هذا إلى أن القرآن حق وخير ، ووحي الشياطين شر وزور فكيف يكون من وحيهم))(٢٨).

إن منطق القرآن منطق الحق السليم ، والمجادلة بالتي هي أحسن والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة إلى الأيمان بالحق ، ولذلك فهو بعيد عن وسوسة الشيطان والكذب والأهواء ومجانبة الحقيقة والشعر ومن هنا " حصل الأصطدام بين الشعر والدين ، بين

الساحر والشاعر والشيطان من جهة والوحي والنبي والعقل من جهة أخرى"[٢٩] ولما كان الدين مهيمناً على الحياة ، فلا شكّ في أن ذلك سيؤدي إلى هبوط مكانة الشاعر، ما دام مرتبطاً بالسحر والكهانة والجنون والكذب والوهم ، أما الدين فيقرر الحقيقة ويعتمد العقل.

إن نفي الشعر عن القرآن وعن الرسول (ص) ، كان موضوع آيات كثيرة في كتاب الله ، للدلالة على أن الدين شيء والفن بعامة والشعر بخاصة شيء آخر وهما مختلفان في الطبيعة والأداة والهدف ، ولا يسيران بخط واحد ، قال تعالى ((إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ* وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ)) (الحاقة ٤٠-٤٢) وقال ((فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ* أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ)) (الطور ٢٩-٣٠) وقال عز من قائل((بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ)) (الأنبياء ٥) .

وربط القرآن بين الشعر والجنون ، قال جلّ شأنه ((وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ)) (الصافات ٣٦)، ويبدو أن الربط بين الشعر والشياطين والجنون والسحر والكهانة والكذب، كان معروفاً عند العرب كذلك، ولذلك نفى القرآن الكريم صلته وصلة الرسول (ص) بتلك الأعمال ليؤكد أنه يسير بطريق غير طريقها وقد رأينا ذلك في الآيات السابقة وسنزيدها بما يأتي :-

قال تعالى نافياً صفة الجنون عن الرسول (ص) ((وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ)) (التكوير ٢٢)، وقال ((وَقَالُوا يَاأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ)) (الحجر ٦) وقال ((ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ* مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ)) (القلم١-٢) و((وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ)) (القلم٥١).

وفيما يخص السحر قال تعالى ((أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا)) (الفرقان٨)[٣٠] وقال ((وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)) (سبأ ٤٣).

إعتقد العرب " أن الشعر لغة الشياطين ، وأنها اختصت بهم وأختصو بها، ونسبوا لكل شاعر شيطاناً يقوّله الشعر ، يقول جرير :

إني ليُلقى عليّ الشعر مكتهل　　　من الشياطين إبليس الأباليس "[٣١]

وجعل العرب " الشياطين معدن الشعر ، كما جعلوهم معدن السحر ، وحسبك بهم صلة بالشعر، أن سمّوا الشعر (رقى الشيطان) يقول جرير وهو يتعجب من الخليفة عمر ابن عبد العزيز ، يمدحه ويحرمه العطاء ، إذ لا يؤثر فيه شعره .

رأيتُ رقى الشيطان لا تستفزّه وقد كان شيطاني من الشعر راقيا[٣٢]

وقضية الشياطين الملهمة للشعر ليست حكراً على العرب " فهو مر في مطلع ملحمته يسأل آلهة الشعر أن تعينه، وفر جيل يدعو الآلهة لكي تلهمه القدرة على سرد قصة ملحمته الانيادة "[٣٣] وفي جمهرة أشعار العرب كثير من حكايات شياطين الشعر التي تلهم شعراءها ، ولولا أولئك الشياطين ما واتاهم الإلهام ولا نطقوا بالشعر[٣٤].

ويعلل د.عبد الجبار المطلبي علاقة الشعر بالسحر والكهانة والعرّافين والجنون والجن والشياطين في " نشأة الجماعات البشرية الأولى التي ربطت بين السحر والدين والفن حينما كانت تلك الجماعات تواجه ظواهر الطبيعة فتخشى غضبها ، وتتقرب إليها بهذا الرقص الإيقاعي وبتلك الأصوات والتمتمات التي كانت تصاحب ذلك الرقص، والتي تطورت على مرّ الزمن إلى ترانيم السحرة الدينية وطقوسهم الراقصة ، وأسجاع الكهان والعرّافين ورجز الرجاز الذي يحفل بالإيقاع فيلهم القوة في أغاني المياه والحرب، ومن الطريف حقاً أن نجد صلة بين الشعر والعبقرية والجنون ، فالعبقرية لغة من عبقر، وعبقر من أرض الجن .. أما المجنون فصلته ظاهرة بهذه القوى الخفية التي نسميها الجن، فالمجنون من أصابته الجن أو سيطرت عليه والممرور من مرّت به والممسوس من كأن الجن مسّته ، والشعر قول يلقيه شيطان الشاعر في خلده ، وهكذا يلتقي الشرق والغرب الأقدمون وشكسبير ودرايدن في الربط بين الشاعر والعبقري والمجنون"[٣٥].

وفي آيات كثيرة توكيد شديد على نفي صلة القرآن والرسول (ص) بهذه القوى الغيبية ، لأن المشركين ربطوا بين القرآن والسحر لما تحدثه آياته من أثر بالغ في نفوس السامعين، وبما أن الشعر والسحر – كما يعتقدون – من فعل قوى غيبية شيطانية، ربطوا بينهما لأبطال دعوته [٣٦] .

إن علاقة الشعر بالسحر استمرت حتى الوقت الحاضر ، يقول ادونيس " الشعر نوع من السحر إلا انه يهدف إلى أن يدرك ما لا يدركه العقل "[٣٧] ويقول " هكذا يصير الشعر سحراً ، يحني العالم ، يهزّ التاريخ ، يخضّ الأيام ، يصير أصابع سحرية تلتقط الأشياء وتحوّلها على هواها "[٣٨] .

ولما كان " السحر علماً زائفاً "[٣٩] على ما يرى جيمس فريزر عالم الأنثروبولوجيا المعروف وصاحب كتاب (الغصن الذهبي) وقد " عدّ الدين معارضاً للسحر "[٤٠] ولما كان الشعر مرتبطاً بالسحر ارتباطاً وثيقاً ، كما رأينا ، تأكد ابتعاده عن الدين وعن الحقيقة.

أما علاقة الشعر بالجنون فقد استمر التأكيد عليها حتى العصر الحديث ، كتب دريدان " إن العقول الكبيرة تمت بسبب إلى الجنون وقد سبقه شكسبير بمائة عام حين قال : إنما المجنون والعاشق والشاعر من نسج خيال واحد "[٤١] . ويقول ماكد ونالد " إن الكاهن والمجنون والشاعر والساحر كانوا وثيقي الصلة ببعض بحكم كونهم همزة الوصل بين عالم الروح وعالمنا هذا "[٤٢] .

وقد بلغ الأمر بالسريالية إلى عدِّ الشعر ما عبّر عن التفاهة والغرابة والجنون وعلى العقل عندها أن يفقد في الشعر رقابته [٤٣] .

والشعر عند انسي الحاج هذر واختناق وجنون ، يقول " بالجنون ينتصر المتمرد ويفسح المجال لصوته كي يُسمع "[٤٤] .

ومن الواضح أن الربط بين الشعر والجنون يعود إلى أنّهما يأخذان معنى الانفصال عن الواقع والبعد عن الحقيقة ، ولما كان الدين مرتبطاً بالواقع ويعبّر عن الحقيقة ويقوم على العقل، (ونحن في هذه الفقرة ندرس رأي الدين بالشعر) تأكد ابتعاده عن الشعر والشعراء، فالرسول (ص) إنسان سوي يتعامل بالعقل والمنطق والموضوعية، وليس بالأوهام والأحلام واللامعقول .

وهناك إجماع على أن الشعر كذب ، والكذب هنا يعني أن الشاعر لا يقول الحقيقة بمعناها العقلي المنطقي الموضوعي، التي ينشدها الإنسان في الدين والفلسفة والفكر والحياة العلمية. كان الأصمعي يرى أن " الشعر نكدٌ بابه الشر فإذا دخل في الخير ضعف"[٤٥] ويمكن القول إن الشر عند الأصمعي هو الكذب والبعد عن الحقيقة وهو متأت من إثارة العواطف والغرائز والخيال المجنح والمبالغة فالشعراء يقولون ما لا يفعلون، ولما كان الشعر كذباً بعيداً عن الحقيقة فموقف الدين منه واضح.

وقد علّل حسّان بن ثابت ضعف شعره بعد الإسلام بالقول " إن الإسلام يحجز عن الكذب ، وإن الشعر يزينه الكذب "[٤٦] . أما المرزباني فالشعر عنده " كذب وهزل، وأحقه بالتفضيل أهزله "[٤٧] .

ولقد دعا النقاد إلى تجنب ذكر الحقائق في الشعر إذ " كل شيء يزينه الصدق إلا

الساعي والشاعر ، فإن الصدق يشينهما ، فحسبك بما تسمع ، وقال المتقدمون: الشعر كذب، ولهذا منعه الله نبيّه (ص) فقال (وما علّمناه الشعر وما ينبغي له ، وأخبر تعالى أنهم يقولون ما لا يفعلون)[٤٨] وقد رأى أبن حزم أن المواعظ والحكم والمدائح النبوية خارجه عن حد الشعر لأنها تقوم على الصدق.

والشعر إنما " أكثره قد بني على الكذب والاستحالة من الصفات الممتنعة والنعوت الخارجة عن العادات والألفاظ الكاذبة ومن قذف المحصنات وشهادة الزور وقول البهتان، وليس يراد منه إلا حسن اللفظ وجودة المعنى ، وهذا هو الذي يسوّغ الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه ، فما وافق الحق منه لم يكن حظه من الفنية كبيراً، والشاعر لا يحاسب على كذبه فحين قيل لبعض الفلاسفة : إن فلاناً يكذب في شعره، قال: يراد من الشاعر حُسن الكلام ، والصدق يراد من الأنبياء"[٤٩]. وقد أكد هذا المعنى ابن وكيع التنيسي " لأن الشعراء لا يلتمس منهم الصدق وإنما يلتمس منهم حسن القول، والصدق يلتمس من الأخيار الصالحين وشهود المسلمين "[٥٠] .

وكان المعري يرى " أن الشعر بابٌ من أبواب الباطل ، فإذا أريد به غير وجهه ضعف"[٥١] فيما قرر الآمدي أن " الشاعر لا يطالب بأن يكون قوله صادقاً"[٥٢]، واعتقد ابن رشيق القيرواني أن من فضائل الشعر " أن الكذب الذي أجمع الناس على قبحه حسنٌ فيه، وحسبك ما حسن الكذب ، واغتفر له قبحه "[٥٣] " وقد ذكر أرسطو طاليس الشعر ، فوصفه بأن الكذب فيه أكثر من الصدق ، وذكر أن ذلك جائز في الصياغة الشعرية "[٥٤] ، والفن بعامة والشعر بخاصة عند برتليمي " في حقيقته كذب ، كذب مفيد هدفه تسليتنا وبعث البهجة فينا "[٥٥] . وخلاصة القول : إن هذا الحديث الطويل عن علاقة الشعر بالسحر والجن والشياطين والكهانة والعرّافين والجنون والكذب إنما هو للتدليل على أن موقف الدين من ذلك كله لم يكن ودياً ، بل كان ضد هذه الأعمال بما في ذلك الشعر ، ورد في الحديث الشريف " لأن يمتلئ جوف الرجل قيحاً حتى يديه خير له من أن يمتلئ شعراً "[٥٦] وقد لخَصّ د. مالك المطلبي موقف الدين من الشعر والشعراء بالقول "وعلى آية حال كان الطرد هو القاعدة، وكان القبول هو الاستثناء"[٥٧].

علم النفس :

على الرغم من أن علم النفس علم صرف يقوم على منهج تجريبي وصفي ، وأن نتائجه موضوعية حيادية ، لا علاقة لها بالعواطف والمواقف سواء أكانت ودّية أم عدائية

فأن ما خلص له فيما يتعلق بالشعر والشعراء ، لم يكن في صالحهما على ما أزعم .

يعتقد علماء النفس أن العنصر النفسي الذي يتمثل بالعاطفة والانفعال والإحساس هو أبرز ما يتكشّف عنه النص الأدبي ، وأن الكتابة سلوك ، والإبداع الأدبي حالة سلوكية يمكن تحليلها وردّها إلى أصولها ودوافعها [٥٨] . كما يعتقدون أن الأديب مريض متميّز يستطيع أن يخلق فنّاً ، وما الشكل الأدبي إلا وسيلة تخفي المرض العصبي عند الأديب ، حتى يعزّ كشفه .

إن الفنان عند علماء النفس ليس سوياً ، انه مصاب بمرض عصابي ، وهو يعاني من صراعات داخلية " لا سيما الدور الذي يلعبه المحرم (التابو) ويحاول السلوك [الإنتاج الفني] أن يحقق حلاً لهذه الصراعات في حالات وأشكال عدة مثل انتقال الاختيار من موضوع إلى آخر ، والاكتفاء الرمزي ، والتصعيد والتعقيل والقلب"[٥٩].

والفنان عند فرويد وهو من أبرز علماء النفس " عصابي يحمي نفسه عن طريق الخلق الفني، وأن الشاعر حالم ينشر أوهامه فيعطيها بذلك دعماً اجتماعياً غير متوقع، وتعتمد هذه الأوهام على تجارب الطفولة وعقدها "[٦٠] وعزا فرويد العصاب إلى كبت الغريزة الجنسية (اللبيدو) نتيجة للمواضعات الاجتماعية التي يخضع لها الفرد في المجتمع"[٦١]. وكان فرويد يعتقد أن الأديب يعاني من أمراض وعقد نفسية مثل عقدة أو ديب وعقدة الكترا والنرجسية وعلاقة الحب المحرم والماسوشية والسادية والفتشية وغيرها [٦٢].

لقد نظر فرويد إلى الأديب نظرته إلى عصابي يصون نفسه بواسطة العمل الأدبي من الانفجار ومن أي شفاء فعلي كذلك ، وأعتقد أن اعمال الأديب تقدّم منفذاً لرغبته الجنسية ، وهي نوع من التسامي بهذه الغريزة ، وفسرّ روايتي المحاكمة والقلعة لكافكا ورأى أنهما تحملان مضموناً رمزياً يمثّل جبروت السلطة الاجتماعية وانهزامية الفرد.

لقد عالج علماء النفس شخصية الفنان فظهرت " نظرية ادلر عن مركّب النقص ونظرية يونك عن اللاوعي الجماعي "[٦٣] " وعملوا على " كشف الدوافع الشهوانية والمعاني الجنسية في العمل الفني "[٦٤] . وافترضوا أن جانباً مهماً من العلاقة بين الفنان والفن يماثل العلاقة بين المريض والحلم ، وكان د.هـ. لورنس يعتقد أن الأديب مريض " يبذر مرضه في كتبه "[٦٥].

الفنان عند ادلر حين يفشل في إثبات الذات في الحياة العملية فإن ذلك يؤدي إلى

الإحساس بالنقص والشعور بالدونية " ويدفع مركب النقص هذا إلى التعويض بشكل تلقائي وفزيولوجي" [٦٦] ووجد رانك أن بودلير الشاعر مصاب بعقدة أو ديب وعقد ماسوشية (تعذيب النفس) وشذوذ جنسي وربما كان مصاباً بالعنّة ، فيما رأى ريتشاردز أن " الشاعر لا يقرر قضايا حقيقية بل قضايا زائفة "[٦٧] ، واعتقد برتليمي أن الفنان يمارس الممنوع من خلال الفن[٦٨] .

وإذا كان علماء النفس يعتقدون أن الأديب مريض وأن الأدب تعويض عن عاهة جسدية أو اجتماعية أو نفسية عند الأديب [٦٩] ، فقد كشف د. ريكان إبراهيم في كتابه (نقد الشعر في المنظور النفسي) ومن خلال تحليلاته ، عن أن كبار شعرائنا مصابون بأمراض نفسية ومنهم امرؤ القيس وعنترة ولبيد والمتنبي والمعري وشوقي والجواهري والسياب ونازك الملائكة . كما سبقه إلى ذلك العقاد الذي عزا أبداع أبي نواس إلى عقدة (النرجسية) ، فيما عزاه د. محمد النويهي إلى انحرافه الجنسي بسبب أمه[٧٠] .

ورأى مصطفى سويف أن الشعراء الذين حلل إنتاجهم يعانون من اختلال في البناء النفسي والاجتماعي ، وفقدان الاتزان ، وأن الإنتاج الشعري إنما هو محاولة لتحقيق الاتزان[٧١] .

ومن البيّن أن علم النفس قد عدّ الشاعر إنساناً غير سوي ، إنه مهووس يعاني من أمراض وعقد نفسية ومصاب بالعصاب والكبت ومركب النقص والشعور بالدونية والانهزامية والصراع الداخلي والشذوذ والفشل في إثبات الذات في الحياة العملية، والشعر في علم النفس تعويض عن عاهة جسدية أو نفسية أو اجتماعية وهو لعب وأوهام وأحلام ، وقد رأينا كيف أن ريتشاردز اعتقد أن الشاعر لا يقرر قضايا حقيقية وإنما يقرر قضايا زائفة .

فيما رأى جان برتليمي أن اغلب المشاهير من الفنانين والأدباء " كان من الممكن أن يكونوا من نزلاء أطباء الأمراض العقلية ومن المقيمين بمستشفياتها ، وقد انتهى كثيرون منهم بالجنون الحقيقي ، ولنذكر منهم خلال القرن التاسع عشر فقط شومان ونيرفال ونيتشه وبودلير ... والمعروف عن دوستوفيسكي انه كان مصاباً بالصرع، ووصل الصرع بفان جوخ بعد أن زادت حدته بالإجهاد والإسراف في التبغ والخمور والقهوة إلى درجة الغيبوبة العقلية وانعدام الثبات لديه... وفلوبير كلن كذلك مصاباً بحالة صرعيه ... ورامبو كان مهووساً يعاني من حالة خفيفة من الانفصام " [٧٢] .

مواقف عربية :

نقل الشيخ محمد عبده خبراً عن الشريف الرضي له دلالة في منزلة الشعر والشاعر " حكى أبو حامد محمد بن محمد الاسفرائيني الفقية الشافعي ، قال : كنت يوماً عند فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة ، فدخل عليه الرضي أبو الحسن فأعظمه واجل مكانه ورفع منزلته وخلّى ما كان بيده من القصص والرقاع ، واقبل عليه يحادثه إلى أن انصرف ، ثم دخل بعد ذلك المرتضى أبو قاسم (أخو الشريف الرضي) فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا أكرمه ذلك الإكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها ، فجلس قليلاً ، ثم سأله أمراً فقضاه ثم انصرف ، قال أبو حامد، فقلت: أصلح الله الوزير ، هذا المرتضى وهو الفقيه المتكلم صاحب الفنون ، وهو الأمثل والأفضل منهما ، وإنما أبو الحسن شاعر ؟ قال : فقال لي : إذا أنصرف الناس وخلا المجلس أجبتك عن هذه المسألة "[٧٣] ، والإجابة كانت أن أكرام الوزير للرضي ليس لأنه شاعر وإنما لأنه كان عفيفاً كريم النفس لا يقبل صلة ولا هبةٍ من أحد ، فيما كان المرتضى بخيلاً كثير السؤال في تذلل على ما ورد في الرواية.

إن الأمر الأساس الذي يعنينا هنا هو ، قول أبي حامد الاسفرائيني: (وإنما أبو الحسن شاعر) ، إن هذا القول يعني أن منزلة الشاعر لم تكن تلك المنزلة التي ترفع شأن الفرد ، فابو حامد يستغرب من الوزير إكرامه الشاعر وإهماله فقيهاً .

ويبدو أن من أسباب تدنّى مكانة الشعر والشعراء ، غير موقف الدين المنوّه عنه، التصاقه بالسلطة ، كان الشعر ، كما يقول د. عبد الله إبراهيم " في الثقافة العربية الصق بالسلطة من النثر المتخيّل "[٧٤] .

إن التصاق الشاعر بالسلطة جرّ عليه وعلى فنه الويلات ، فالشاعر أصبح تابعاً صغيراً من توابع الحاكم وهم كثر ، وغرض المدح الذي يشغل حيزاً كبيراً في ديوان الشعر العربي ، يكشف عن النفاق والتذلل الذي يمارسه الشاعر تجاه الحاكم ، مهما كانت مكانة الحاكم وأثره ، وقد رأينا كيف أن جريراً يستغرب من عدم أكرام عمر بن عبد العزيز له على الرغم من مدحه ، ومن الواضح أن عمر بن عبد العزيز لم يتأثر بمدح جرير لأنه يعرف أنه كذب ونفاق ، فجرير لم يكن صادقاً في مدحه ، وإنما كان يطمع بالجائزة (المال) .

وتاريخ المدح في الشعر العربي يزخر بشواهد لا تخطئها العين ، تؤكد المكانة

الضعيفة للشاعر والتبعية للسلطة والشعور بالامتهان حتى تصل عند بعضهم إلى التذلل والتوسل ، أقرأ مدائح النابغة الذبياني ، وأنظر إلى الحطيئة وهو يخاطب الخليفة :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

القيت كاسبهم في قعر مظلمة فأغفر جزاك الله يا عمرُ

وهذا المتنبي الذي عُرف بالكبرياء والأنفة والغرور والنرجسية والاعتداد بالنفس، وكتب الباحثون في ذلك الكثير وهو القائل :

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق

محتقر في همتي كشعرة في مرفقي

أقول هذا المتنبي المتكبّر ، يذهب إلى كافور الأخشيدي والي مصر بوجه أخر مادحاً متزلفاً طامعاً بإمارة ، وعندما عجز عن نيلها ويأس على كثرة مدحه هجا كافوراً أقذع هجاء ووصلت الحال عند شاعر في العصور المتأخرة وهو الشاعر أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار (ت٦٧٢هـ) إلى أن يترك الشعر ويمتهن الجزارة ، لأن الجزارة تمنحه مكانة أفضل من الشعر يقول مخاطباً القاضي شرف الدين :

لا تلمني يا سيدي شرف الـدين أذا ما رأيتني قصابا

كيف لا أعشق الجزارة ، ما عشتُ حياتي وارفض الآدابا

وبها صارت الكلابُ ترجيّني ، وبالشعر كنت أرجو الكلابا(٧٤ب)

وعرف عن الزهاوي ثورته على العثمانيين وهجاءه لهم ، ولكنه عندما أصبح عضواً في مجلس المبعوثان ، هدأ وأستقر ومال أليهم ، وفي هذا الأمر كلام يطول قلما سلم منه شاعر .

إن النظرة الدونية للأدب لم تكن مقتصرة على الشعر ، ولم تكن بنت عصر دون آخر ، فكتّاب النصوص السردية في العصر الحديث كانوا يشعرون بالحياء لأنهم استخدموا الخيال في بناء نصوصهم ، كما حصل للمويلحي عندما كتب (حديث عيسى بن هشام) ، بل أن جماعة من الناس من " المشفقين على سمعة آل المويلحي ، ذهبوا إلى والد محمد المويلحي وشكوا له أن أبنه يسير في طريق لا تحمد مغبة المضي فيه بإنشاء كتاب يجري مجرى أدب العوام " (٧٥) .

والأمر كذلك حدث مع محمد حسين هيكل ، عندما نشر رواية (زينب) أول مرة، إذ لم يثبت فيها اسمه الصريح ، وإنما جاءت باسم (مصري فلاح) ذلك لأنه كان محامياً

خريج كلية الحقوق من فرنسا " ولا يصح لمن يعمل في ميدان الحق ويحمل أعلى شهادة فيه أن يتورط في اختلاف الأكاذيب "(٧٦) ، فالسياق الثقافي السائد كان ينظر بدونية إلى الأعمال الأدبية ويفرّق بين ما هو عقلي وما هو تخيّلي .

وينقل نجيب محفوظ أن البيئة التي عاش فيها " كانت بيئة تحب الفن ولكنها لا تحترمه" وقال "وحتى لا اعرّض نفسي للسخرية ، كنت أنكر أمام زملائي الموظفين إنني كاتب تلك القصص التي تنشر لي في مجلتي الرواية والرسالة خوفاً على سمعتي"(٧٧). وينقل رجاء النقاش أن نجيب محفوظ " كان يخفي أسمه الحقيقي بسبب النظرة الدونية للأدب الروائي "(٧٨) .

والواقع أن ما قاله نجيب محفوظ في أن البيئة التي عاش فيها . كانت تحب الفن ولكنها لا تحترمه ، مهمة وبحاجة إلى التأمل العميق ، فالإنسان بطبيعته البشرية يميل إلى الفن ويتفاعل معه ، بسبب من طبيعته تلك المتركبة من الغرائز والشهوات والأنفعالات والأحاسيس والمشاعر ، والفن يحرّك تلك الغرائز لأنه يتعامل مع الحواس، على أن الملاحظ أن هذا الميل لا يرتّب لمن حّرك الغرائز والعواطف مكانة مؤثرة فاعلة في الحراك الاجتماعي ، بمعنى أن الفنان بعامة والشاعر بخاصة لا يتمتع بكلمة مسموعة مؤثرة في الواقع الاجتماعي ولا يُنظر إليه بعين الإكبار والتوقير ، بل العكس هو الصحيح . ينقل د. علي الوردي عن جرجي زيدان في كتابه التمدن الإسلامي ١٠٢/٢٧/٣ قوله في الجاهلية (فضل العرب الشاعر على الفارس ، حيث كان الشعر أقوى على عون القبيلة البدوية من الفارس ، أما في الإسلام فقد ذهبت دولة الشعر وحلّت محلها دولة الخطابة) وذلك لتحول المجتمع من نظامه القبلي القديم إلى نظامه الديني الجديد ، وبذا أمست الحاجة إلى الواعظ والمبّشر اشدّ منها إلى الشاعر الذي يثير الإضغان بين القبائل "(٧٩) . أقول : إذا صح ما نقله د. الوردي عن جرجي زيدان ، فإن ذلك لا يرتّب للشاعر مكانة في كل العصور ، بل في عصر واحد قصير (العصر الجاهلي)، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية إن المفاضلة وقعت بين الشاعر والفارس، والفارس ليس الشخصية المؤثرة الوحيدة ، وإنما هناك شخصيات أقوى منها أثراً وأرفع مكانة كشخصية شيخ القبيلة، وزعيم القوم، والقائد العسكري والقائد السياسي والكاهن، ثم أنك إذا لاحظت المفاضلة وتعليق الوردي عليها وجدتها تنصب على ما قدّمنا وهو قدرة الشاعر على إثارة العواطف والغرائز ليس إلا ، إن هذا الأمر يعيدنا إلى الوظيفة الأساسية

التي تحدّث فيها أغلب من كتب في وظيفة الفن ، وهي المتعة (الإثارة) ، فالفن يقتصر دوره على تقديم المتعة (اللذّة) ، والمتعة الحسية خاصة .

مواقف غربية :

لم يكن موقف الغربيين من الشعر والشعراء ، أفضل مما هو عليه عند العرب، وربما يعود السبب إلى التطورات الصناعية الهائلة التي حدثت في القرون الثلاثة الأخيرة في أوربا ، ودفعت " بالفنان إلى هامش المجتمع بعيداً عن التيارات الأساسية للاهتمام الايجابي أو النشاط الفعال " [٨٠] كما " أن حركة الإصلاح الديني في أوربا استبعدت معايير الجمال من اجل الاقتصار على التمسك بقيم الأخلاق"[٨١]، وكانت جماعة المتطهّرين في أوربا (انكلترا خاصة) تعتقد أن الشعر " يفسد الأخلاق ويضعفها، وأنه يكذب ويغري بالنزوع إلى الملذات الحسية "[٨٢] .

ومن أسباب تدني الفن عامة والشعر خاصة أنه لا يصنع أفكاراً ولا يحمل فلسفة ولا عقيدة يمكن أن يتبناها الفرد في الحياة العملية ، يقول الشاعر الفرنسي مالا رميه " إن الشعر لا يُصنع من أفكار بل من ألفاظ "[٨٣] .

ويشترك الغربيون مع الفلسفة والدين والعرب في الاعتقاد بأن الشعر عمل شيطاني، يقول جان برتليمي "ولسوف تصبحون آلهة ، هكذا يعد إبليس الفنانين... وكان الفن يعتبر دائماً اختراعاً ابليسياً"[٨٤]، ويقول موریاك " ولابد أن تكون قديساً ، لكنك في هذه الحالة لن تكتب قصصاً"[٨٥] ويرى ليون بلوي أن الفن يولد تحت جلد الثعبان[٨٦]، وكان بودلير يقول بأن الفن الحديث يميل قطعاً ميلاً شيطانياً ، واعتقد جيد أنه " ما من عمل فنّي إلا وعاون الشيطان فيه "[٨٧] . والشاعر عند الغربيين مسلوب الإرادة كذلك، فقد أصبح الوحي (الإلقاء) عند ريلكه " خارجاً عنه لدرجة أنه كان يرفض أن تطبع أشعاره باسمه لأنها كانت مملاة عليه... كان هناك شخص يجلس أمامه يمليها عليه"[٨٨]، ويقول ماتيس : إن الله هو الذي يمسك بيدي ، وما انا بمسؤول عمّا افعل[٨٩]، وكان جورج ايليوت يؤكد أن في أحسن أعماله الأدبية يوجد شيء آخر غيرها يستولي عليها ويشعره هو أن شخصيته هو لم تكن الا مجرد أداة يعمل العقل من خلالها[٩٠] كما ربط الغربيون بين الشاعر والمجنون ، يقول شكسبير " إنما المجنون والعاشق والشاعر من نسج خيال واحد"[٩١]، واعتقدوا أن الشعر بعيد عن الحقيقة ، تجد ذلك عند ديدرو حيث يقول " يشتمل الشعر على شيء من اللاحقيقة فوداعاً لتمويه الشعر ووداعاً لتأثيره "[٩٢].

ويقول آخر " ينتج الشعر تأثيراً خادعاً في عين العقل ، كما ينتج الفانوس السحري تمويهاً في عين الجسد"[٩٣]، واتفق الغربيون على أن الوظيفة الأساسية للشعر هي المتعة حسب ، يرى ورد زورث " أن الشاعر ينظم وهو خاضع لشرط واحد هو ضرورة تقديم متعة عاجلة "[٩٤] ، وقد " حذف ورد زورث التعليم من وظائف الشاعر"[٩٥]، وغاية القصيدة عند كولردج " هي المتعة لا الحقيقة "[٩٦] ، ويتفق شلي مع ورد زورث وكولرج على أهمية المتعة فيقول :" إن الشعر ترافقه المتعة دائماً "[٩٧]، ورأى لالو أن "علينا ألاّ نخلط بين مهمة الأخلاق ومهمة الفن ، فان الأخلاق مهمتها تنظيم الجانب الجدي من الحياة ، بينما الفن مهمته تنظيم الترف "[٩٨] .

وإذا " أردنا أن نتعرّف على الرأي الذي يمثّل النظرة الحديثة تمثيلاً أصدق، وجدناه يتلخّص في أن الشعر لا مستقبل له على الإطلاق"[٩٩]، وكان كيتس الشاعر يعتقد " أن النتيجة الحتمية للتقدم العلمي هي هدم وجود الشعر"[١٠٠]، فالشعر " تقنية تعليم بدائي انتهى عصره "[١٠١] ، " وقد كتب بوشكين متبجّحاً : لم أكن قط من زمرة الخياليين"[١٠٢] "وقرر الشاعر الروسي نكراسوف أنه يفضّل قطعة من الجبن على شعر الشاعر الروسي بوشكين كله"[١٠٣] .

الخاتمة :

لاحظت الفلسفة أن الشاعر بعيد عن الحقيقة ، لأنه لا يتعامل إلا مع الحواس، ولا يقول الشعر إلا إذا فقد عقله ، وأنه معني بالأكاذيب الشريرة ، والشعر نوع من الجنون ، مبني على الكذب ، وهو لعب وأحلام وصيحات انفعالية ، غايته إثارة اللذة (المتعة الحسية) وإفساد النفوس .

ولم يكن موقف الدين من الشعر والشعراء أحسن حالاً ، فإذا كانت الفلسفة قد عدّت الشعر تهويمات خيال وضرباً من الوهم والخداع ، ويغذي العواطف الضارة، وينقل معرفة مشوّهه ، ويهدف إلى اللذة الحسية المنفلتة عن سيطرة العقل ، الشاعر فيه مسلوب الإرادة ، وربطت بينه وبين السحر والكهانة والجنون والكذب والجن والشيطان، فإن الأمر في الدين وأهله كان كذلك .

فالشعراء ذوو باطل وفضول قول وكذب ، غايتهم تمزيق الأعراض والقدح في الانساب ومدح من لا يستحق المدح ومناصرة الطغاة ، والشعر يجانب الحقيقة والحق، وهو وسوسة الشيطان ، لا يعتمد العقل.

ولما كان الدين يسير بخط مغاير لخط الشعر فقد نفى القرآن الكريم أن يكون الرسول (ص) شاعراً كما نفى عنه ما ارتبط بالشعر من الجنون والسحر والكهانة والكذب والجن والشياطين والعرافين ، وهي نشاطات تأخذ معنى الانفصال عن الواقع والخروج عن سيطرة العقل والبعد عن الحقيقة التي ينشدها الدين إن الكذب الذي تحدّث عنه الفلسفة والدين والباحثون ، يعني البعد عن الحقيقة الموضوعية التي تعارف الناس عليها بمنطق العقل ، وهو في الشعر أمر مقرر ، لأن الفن عامة والشعر خاصة خلق عوالم متوهّمة ، بمعنى أن العالم الذي يرسمه الشعر ليس عالماً حقيقياً وإنما هو عالم زائف من نسج خيال الشاعر ، يقوم على المبالغة .

والمبالغة هذه جعلت الشعر يجانب الحقيقة فيما يقول ، فالمدح والفخر والهجاء والغزل وغيرها من الأغراض لا تعبّر عن الواقع المعيش، ودونك قول أبي نواس في المدح:

واخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تخلق

وقول عمر بن كلثوم في الفخر :

متى بلغ الفطام لنا صبّي تخرّ له الجبابرُ ساجدينا

إن الكذب في الشعر هو الذي جعل ابن حزم يخرج المدائح النبوية والمواعظ والحكم عن حدِّ الشعر لأنها تقوم على الصدق كما يقول .

علم النفس رأى في الشاعر إنساناً غير سوي ، مصاباً بمرض عصابي ، وعنده عقد نفسية مختلفة وهوس ويعاني الصراعات الداخلية والانهزامية واختلال البناء النفسي والاجتماعي وفقدان الاتزان والشعور بالدونية (مركب النقص) والفشل في إثبات الذات مما يدفعه إلى التعويض ، وانتهى بعض الشعراء بالجنون وكان يمكن أن يكون اغلبهم من نزلاء الأمراض العقلية ، ولهذا يكون الشعر تعويضاً عن عاهة جسدية أو نفسية أو اجتماعية ، وهو نتاج حالة مرضية ، الشاعر فيها مسلوب الإرادة ، ليس في حالة طبيعية ، وهو مريض يبذر مرضه في كتبه ، وقد رأينا كيف أن ريتشاردز لاحظ أن الشاعر لا يقرر قضايا حقيقية بل قضايا زائفة .

وفي مواقف عربية يلاحظ أن العرب ما كانت تنظر إلى الشاعر بالإكبار والتقدير الذي كثر الحديث فيه ، ويكفي أن ندلل على ذلك بقول أبي حامد الأسفرائيني للوزير فخر الملك عن الشريف الرضي (وإنما أبو الحسن شاعر) ، ويبدو أن موقف الدين من الشعر والتصاق الشاعر بالسلطة ، قد قلل من شأنهما ، وكان الشعراء يحسّون بهذه النظرة الدونية

التي يقابلهم بها الناس لا سيما عليه القوم ، ولذلك تجدهم كثيري الشكوى من الإهمال وعدم التقدير .

ونحن لو نظرنا إلى مكانة الشاعر في المجتمع بعين الموضوعية ، لما وجدنا تلك المكانة المتميزة ، سواء في المجتمعات القديمة أم الحديثة ، ولو كان الشاعر قد تمتع بهذه المكانة المزعومة ، لما وجدنا التذمر والشكوى والشعور بالاضطهاد والثورة عنده فهذا امرؤ القيس ، وهذا النابغة ، وهذا الفرزدق وهذا الجواهري وهذا السياب وهذا المتنبي شاعر العرب العظيم يقول :

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

إن هذا الشعور بالاضطهاد والإهمال وهذه الشكوى ، لا تجدها عند السياسي ورجل الدين والفيلسوف والمفكر . وإذا كانت المكانة تعني التأثير في الحراك الاجتماعي، فأين هذا التأثير ؟ وهل أستطاع شاعر أن يغيّر تاريخ أمة ، كما فعل الأنبياء والمصلحون والقادة والعلماء في العلوم الصرف ؟

إن هذه النظرة الدونية لم تقتصر على الشعراء ، بل شملت جملة الأدب والفن عامة حتى قال نجيب محفوظ : إن البيئة التي عاش فيها كانت تحبُّ الفن ولكنها لا تحترمه، وهو قول يصدق على كل بيئة.

ولم يكن موقف الغربيين من الشعر والشعراء أفضل من موقف العرب ، فالشعر يفسد الأخلاق ، ويغري بالنزوع إلى الملذات الحسية ، الشاعر فيه مسلوب الإرادة، وقد ربطوا بينه وبين المجنون ، كما عدّوا الشعر عملاً شيطانياً ، بعيداً عن الحقيقة، حتى وصل الأمر بشاعر (واشدّد على شاعر) وهو نكرا سوف إلى أن يفضّل قطعة من الجبن على شعر بوشكين كله .

والواقع أن الموقف السلبي من الشعر يطول تفصيله ، ولكننا اكتفينا منه بالإشارة، لكي نؤكد أن هذا المخلوق الجميل الذي أسر القلوب وخلب الألباب والأفئدة، لم يسلم من القدح والمواقف السلبية ، هذه المواقف جاءت من مجالات مختلفة ولأسباب عدّة ، ومنها :

١. منافسة الفلسفة وقد رأينا كيف وضع افلاطون الشاعر في مرتبة أدنى من الاسكاف
٢. منافسة الدين الذي ضبط الغرائز وحدّ من سلطة الانفعالات والعواطف وبيّن أن القرآن الكريم الذي اسر النفوس وانماز بالإدهاش ليس شعراً وأن الرسول (ص)

ليس شاعراً .

٣. علم النفس الذي عد الشعر نتاج المرض والشذوذ .
٤. منافسة السياسة (السلطة) وديدنها الهيمنة على كل شيء .
٥. التخلّف الثقافي الذي يؤدي إلى عدم إحساس المجتمع بأهمية الفن ودوره في حياة الإنسان ، هذا التخلف لا يقتصر على المجتمعات البدائية وإنما يمتد إلى المجتمعات المتحضرة التي تعاني من قصور في فهم دور الفن بفعل عوامل مختلفة ، وربما يكون للدين والسياسة والفلسفة دور في هذه النظرة المتخلفة .
٦. الضغط الاقتصادي الذي يجعل الشاعر ، أحيانا ، يريق ماء وجهه من أجل لقمة العيش .
٧. دخول متطفلين على الشعر ، وهم لا يمتلكون آلته ، الأمر الذي يؤدي إلى عدم اهتمام الناس بهم ، فيشعرون بالدونية .
٨. أحساس الشعراء الحقيقيين بأن المجتمع لم يضعهم في المكان الذي يليق بهم، ولذلك تظهر عليهم الشكوى والتمرد ويشرعون في مهاجمة السلطة أياً كانت، والواقع – كما أظن– أن للسلطة أهلها، وهؤلاء معنيون بها وبما يتفق ومصلحة صاحب السلطة ، وأن للثقافة أهلها، وهم سدنتها ومعنيون بها ، ولا ينبغي للمثقف أن يمدَّ عينه للسلطة لأنه شاعر ، فالشعر ومؤهلاته لا ترتب حقاً في السلطة ، نعم من حق الشاعر أن يصبح صاحب سلطة ، ولكن بمؤهلات سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو غيرها وليس بمؤهلات فنية ثقافية ، وماذا على الشاعر لو لم يمتلك سلطة سياسية ما دام يتمتع بالسلطة الثقافية ؟ . كان المتنبي يطمح بسلطة وإمارة ، وما استطاع أن يصل إليها ، ولكنه بمؤهلاته الشعرية تربع على مملكة الشعر العربي ، وبقي اسمه مخلداً على مر العصور .

ويبدو واضحاً أن نظرة الدين والفلسفة والسياسة والمال الفوقية، والعدائية أحيانا، والأثر القوي الذي تمارسه هذه القوى الأربع ، قد أضعفت دور الفن عامة والشعر خاصة ، ووضعت الشعراء في مكانة لا يحسدون عليها ، نعم قد يستغل رجل الدين والسياسي وصاحب المال الشاعر لمآربه ويسخرّه لأغراضه ويرفعه إعلامياً على وفق ما يقدم من خدمة له ، ولكن هذا الرفع لا يعدّ تأثيراً ذاتياً مستقلاً عّمن استغله . وعلى الرغم من تعلّق الإنسان العربي بالشعر تعلقاً يكاد يتحوّل إلى غريزة ، كما يقول

د.إدريس الناقوري (علم الشعر وشعر العلم ١١٢) ولكن قيمة الشعر في حركة الحياة العملية لا تكاد تذكر، ربما بسبب العوامل الأربعة التي ذكرناها ، فضلاً عن انتشار الصورة المرئية ووسائل الترفيه الحديثة .

إن الاتفاق بين الفلسفة والدين ورجال الفكر ، بل والأدباء كذلك ، على توصيف الشاعر بأنه مسلوب الإرادة لا سيما في حالة إنتاجه الشعر ، والربط بين الشعر وبين الكذب والسحر والجنون والجن والكهانة ، قلل من أهمية الشعر وانزل من مكانة الشاعر والظاهر أن هناك اجماعاً على أن الحالة التي يكتب فيها الشاعر قصيدته ليست حالة طبيعية في الإنسان العادي ، حالة أشبه بالغيبوبة ينطلق فيها الشعر دون تفكير ، أي أن نظم الشعر لا يخضع لمنطق العقل ، فالشاعر هنا مسلوب الإرادة .

لو عدنا إلى وظيفة الشعر الأساسية لوجدناها الامتاع والإثارة بوصفه فنّا ، أما التعليم ، على رأي من يرى ذلك ، فيمكن أن يشترك فيه مع مجالات أخرى كالفلسفة والدين والتاريخ وغيرها ، وعلى هذا لا يكون متمتعاً بميزة مستقلة ، بل أن المجالات الأخرى تكون أفضل بكثير في التعليم ، لأنها بُنيت على قواعد عقلية منطقية منضبطة، دعك عن أن الشعر الراقي لا يعلّم بصورة مباشرة ، وإنما العلم يستوحى منه بعد تفكّر وتدبّر، لان التعليم ليس من مهمات الشعر ، أما الشعر التعليمي فقد أخرجه اغلب الدارسين من حّيز الشعر ومجاله .

وإذا كان الإجماع حاصلاً على أن الوظيفة الأساسية للشعر هي المتعة (اللذة) والمتعة الحسية حسب ، فإن هذه المتعة لا تنحصر به كذلك ، لأن الفنون كلها، والمجالات الأخرى تقدم المتعة كذلك ، كالرواية والقصة القصيرة والمسرح والغناء والرقص والموسيقى والرسم والنحت والعمارة ، واغلبها يقدم المتعة أفضل من الشعر، ونحن هنا نتحدّث عن المتعة الحسية على وفق رأي من وقف من الشعر موقفاً سلبياً، ولا نتحدث عن المتعة الجمالية التي تعدّ في أعلى سلّم الحاجات التي يتمنّى الفرد أن يشبعها ، فللمتعة الجمالية كلام في غير هذا البحث .

إن المتعة المقصودة في هذا البحث تتأتى من إثارة الانفعالات والغرائز وتأجيج العواطف والمشاعر بعيداً عن سلطة العقل ، ومن خلال الإيهام والكذب ، وفيها تطغى الحاجة البايولوجية على الحاجة الجمالية فالمتلقي لصورة المرأة التي يرسمها الشاعر يتأثر جنسياً بها حين يتأمل مواقع الإثارة في الجسد المرسوم ، ولا يتأثر جمالياً بالرسم من خلال

التأمل بالصورة من حيث التنظيم والترتيب والانسجام والتناغم والتكافؤ والوحدة في الخطوط والأشكال والألوان والحركة .

أما الآن وبعد سيطرة الصورة البصرية على المشهد الثقافي ، لا سيما السينما والتلفزيون والكومبيوتر والانترنت ، فإن الشعر لا يكاد يبين فيه ، وليس للشاعر مكان مؤثر كالذي زُعم أنه كان يحتله في الثقافة القديمة .

الهوامش

١. وهم الحدس : د. مالك يوسف المطلبي ، ضمن كتاب : مكانة الشعر في الثقافة العربية المعاصرة ، المحور السادس : الشعر في عصر العلم : مجموعة باحثين ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٧ ص١٢٤
٢. السابق ص١٢٥ .
٣. موقف في الأدب والنقد : د. عبدالجبار المطلبي ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠ بغداد ص١١٩ .
٤. وهم الحدس / السابق ص١٢٤ .
٥. السابق ١٢٤ .
٦. مواقف في الأدب والنقد ص١٢٣ .
٧. ينظر السابق ١٢٠-١٢١ .
٨. علم الجمال ، آفاقه وتطوره : د. نجم عبد حيدر ، ط٢ ، دار الكتب، للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ص٢٧ .
٩. مواقف في الأدب والنقد ص١٢٠ .
١٠. علم الجمال ص٢١ .
١١. أدبنا الحديث بين الرؤيا والتعبير : ريتا عوض ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٩ ص ١٩٥ .
١٢. مواقف في الآداب والنقد ص١٢٢ .
١٣. علم الجمال ص٢٧ .
١٤. مواقف في الأدب والنقد ص١٢٨ .
١٥. الشعر في عصر العلم : د. حسام محي الدين الألوسي . ضمن

كتاب مكانة الشعر في الثقافة العربية المعاصرة ص٧٤ .

١٦. نفسه ص٧٤ .
١٧. ينظر : علم الجمال ص ٩ .
١٨. ينظر : تاريخ الفلسفة اليونانية : يوسف كرم ، دار القلم بيروت ١٩٧٧ ص٢٦٧ .
١٩. الشعر في عصر العلم ص٣٢ .
٢٠. السابق ص٣٢ .
٢١. السابق ٧٣ .
٢٢. مواقف في الأدب والنقد ١٦٤ .
٢٣. الشعر في عصر العلم ص١٦ .
٢٤. السابق ١٥ .
٢٥. نفسه ٤٨ .
٢٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل: جارالله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) طهران ، (د.ت) ٣/٣٤٣ .
٢٧. التفسير الكاشف : محمد جواد مغنيه ط٢ بيروت ١٩٧٨ ٥/٥٢٤-٥٢٥ .
٢٨. السابق ٥/٥٢٤ .
٢٩. وهم الحدس ١٣٠ .
٣٠. وتنظر سورة الإسراء الآية ٤٧ .
٣١. لغة الشعر : جميل سعيد مجلة المجمع العلمي العراقي بغداد مجلد ١٩ سنة ١٩٧٠ ص١٠٣ .
٣٢. السابق ص١٠٢ .
٣٣. مواقف في الأدب والنقد ١٨٧ .
٣٤. ينظر السابق ١٨٧ ، وقد انتفع من جمهرة إشعار العرب في الجاهلية والإسلام : محمد بن أبي الخطاب القرشي ، مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة ١٩٥٣ ، ١/٤٦ .
٣٥. السابق ١٣٦ .

٣٦. ينظر السابق ١٣٧-١٣٨ .
٣٧. مقدمة للشعر العربي : ادونيس ط٣ دار العودة ، بيروت ١٩٧٩ ص١٢٦ .
٣٨. السابق ص١٢٤ .
٣٩. اسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث: ريتا عوض المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٨ ص١٨ .
٤٠. السابق ص١٨ .
٤١. مواقف في الأدب والنقد ١٢٢ .
٤٢. دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية) : تحرير إبراهيم زكي خورشيد واحمد الشنتاوي ود. عبد الحميد يونس ، دار الشعب القاهرة ١٩٦٩ / مادة : سحر .
٤٣. ينظر: مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي: د.سالم أحمد الحمداني جامعة الموصل ١٩٨٩ ص٣١٩ .
٤٤. حركية الإبداع:خالدة سعيد ط٢ دار العودة بيروت ١٩٨٢ ص٦٢.
٤٥. الشعر والشعراء : ابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر دار المعارف مصر ١٩٦٦، ١/٣٠٥ .
٤٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٩١٠ ، ١/٣٤٦ .
٤٧. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء : المرزباني تحقيق علي محمد البجاوي دار نهضة مصر ١٩٦٥ ص٥٥٤ .
٤٨. التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية : ابن حزم الأندلسي ، تحقيق إحسان عباس ، منشورات دار الحياة ٢٠٦ .
٤٩. كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر : أبو هلال العسكري تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار أحياء الكتب العربية ١٩٢٥ ص١٣٦-١٣٧ .

٥٠. السارق والمسروق في أظهار سرقات المتنبي ص١٩ نقلاً عن البلاغة العربية في ثوبها الجديد : د. بكري الشيخ أمين دار العلم للملايين ١٩٨٧ ، ٣٣/٣ .
٥١. لزوم ما لا يلزم: أبو العلاء المعري صححه أمين عبد العزيز ط٢ المكتبة التجارية الكبرى ، ٣٢/١ .
٥٢. الموازنة : الآمدي تحقيق أحمد صقر دار المعارف ، مصر ١٩٦٠ ، ٤٠٤/١ .
٥٣. العمدة : ابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط٢ مطبعة حجازي القاهرة ١٩٣٤ ، ١٠/١ .
٥٤. البرهان في وجوه البيان : ابن وهب الكاتب ، تحقيق د. احمد مطلوب و د. خديجة الحديثي ، مطبعة العاني بغداد ١٩٦٧ ص١٨٥.
٥٥. بحث في علم المجال : جان برتليمي ترجمة د. أنور عبد العزيز، دار نهضة مصر القاهرة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين نيويورك ١٩٧٠ ص٢٥١ .
٥٦. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، إدارة الطباعة المنيرية مصر ١٩٢٨ ، ٦٧/٨ . وراجع : سنن ابن ماجه (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٥٣ ، ٣١٠/٢ .
٥٧. وهم الحدس ١٣١ .
٥٨. ينظر : نقد الشعر في المنظور النفسي : د. ريكان إبراهيم دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٩ ص٩٢ .
٥٩. المذاهب النقدية ، دراسة وتطبيق : د. عمر محمد الطالب ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ١٩٩٣ ص١٣٣ .
٦٠. السابق ١٣٣ .
٦١. نفسه ١٣٣ .
٦٢. ينظر نفسه ١٣٤ .

٦٣. خمسة مداخل إلى النقد الأدبي : تصنيف ويلبر يس. سكوت، ترجمة وتقديم د. عناد غزوان إسماعيل وجعفر صادق الخليلي، دار الرشيد للنشر ١٩٨١ ص٧٦ .
٦٤. السابق ٧٧ .
٦٥. السابق ٧٨ وينظر : المذاهب النقدية ١٤٤ .
٦٦. المذاهب النقدية ١٣٧ .
٦٧. الشعر في عصر العلم ص ١١٧ .
٦٨. بحث في علم الجمال ٥٠٤ .
٦٩. ينظر : نظرية الأدب : رينية وبليك واوستن وارين ترجمة محي الدين صبحي ، مطبعة خالد الطرابيشي (د.م.ط) ١٩٧٢ ص١٠١-١٠٢ .
٧٠. ينظر : المذاهب النقدية ١٤٨ ، ١٥١ .
٧١. ينظر كتابة : الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، مصطفى سويف ، ط٣ دار المعارف ، مصر (د.ت) صفحات متفرقة.
٧٢. بحث في علم الجمال ص٨٢-٨٣ .
٧٣. نهج البلاغة : جمعه الشريف الرضي ، شرحه الشيخ محمد عبده، حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الاستقامة، مصر د.ت ص ن .
٧٤. التلقي والسياقات الثقافية : د. عبدالله إبراهيم ، دار أويا للنشر والتوزيع ، ليبيا ص٢٤ .
٧٤ب ملزمة أعدّها أستاذنا د. حسن البياتي ــ سنة ١٩٧٥ عندما كنا في مرحلة البكلوريوس ص٤٥ .
٧٥. السردية العربية الحديثة : د. عبد الله إبراهيم ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ٢٠٠٣ ص٣١٠ .
٧٦. السابق ٣١٢ .
٧٧. نجيب محفوظ ، الرؤية والإدارة : د. عبد المحسن طه بدر ، دار الثقافة القاهرة ١٩٨٧ .

٧٨. نجيب محفوظ ، صفحات من مذكراته وأراء جديدة على أدبه وحياته : رجاء النقاش ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٩٨ ص٤٤ ، نقلاً عن السردية العربية الحديثة ٣١٣ .
٧٩. وعاظ السلاطين : د.علي الوردي ١٥٤ (طبعة جديدة بالاوفسيت لا تحمل معلومات النشر) .
٨٠. الشعر في عصر العلم ص٣٠ .
٨١. السابق ص١٣ .
٨٢. مواقف في الأدب والنقد ١٤٧ ، وجماعة المتطهرين ظهرت في عصر النهضة بحدود منتصف القرن السادس عشر وكان من بينهم السير فليب سدني ، ويبدو انه كان يخالفهم الرأي ، إذ ظهرت له مقالة بعد وفاته ١٥٩٥ بعنوان (تسويغ الشعر) تؤكد ذلك ينظر السابق ١٤٧ .
٨٣. الشعر في عصر العلم ٤٤ .
٨٤. بحث في علم الجمال ٦٢٣ .
٨٥. السابق ٦٣٦ .
٨٦. السابق ٦٢٤ .
٨٧. السابق ٦٢٤ .
٨٨. السابق ٦٠٨ .
٨٩. السابق ٦١٠ .
٩٠. السابق ٦٠٩ .
٩١. مواقف في الأدب والنقد ١٢٢ .
٩٢. السابق ١٦٢ .
٩٣. السابق ١٦٢ .
٩٤. السابق ١٥٦ .
٩٥. السابق ١٥٨ .
٩٦. السابق ١٦٠ .
٩٧. السابق ١٦٧ .

٩٨. الشعر في عصر العلم ٧٨ .
٩٩. علم الشعر وشعر العلم : د. إدريس الناقوري ، ضمن كتاب: مكانة الشعر في الثقافة العربية المعاصرة ص ١١٤ .
١٠٠. السابق ١١٤ .
١٠١. مواقف في الأدب والنقد ١٦٢ .
١٠٢. الشعر في عصر العلم ١٨ .
١٠٣. السابق ١٣ .

المصادر

* **القرآن الكريم .**

١. **أدبنا الحديث بين الرؤيا والتعبير** : ريتا عوض ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٩ .

٢. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** : ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٩١٠ .

٣. **الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة** : مصطفى سويف ط٣ دار المعارف مصر (د.ت) .

٤. **اسطورت الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث** : ريتا عوض ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٨ .

٥. **بحث في علم الجمال** : جان برتليمي ، ترجمة د. أنور عبد العزيز ، دار نهضة مصر القاهرة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين نيويوك ١٩٧٠ .

٦. **البرهان في وجوه البيان** : ابن وهب الكاتب ، تحقيق د. أحمد مطلوب ود.خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٧ .

٧. **البلاغة العربية في ثوبها الجديد** : د. بكري الشيخ أمين ، دار العلم للملايين ١٩٨٧ ج٣ .

٨. **تاريخ الفلسفة اليونانية** : يوسف كرم ، دار القلم بيروت ١٩٧٧ .

٩. **التفسير الكاشف** : محمد جواد مغنية ط٢ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٨ .

١٠. **التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية** : أبن حزم الأندلسي ، تحقيق د. أحسان عباس ، منشورات دار الحياة (د.ت) .

١١. **التلقي والسياقات الثقافية** : د. عبد الله إبراهيم ، دار أويا للنشر والتوزيع ليبيا (د.ت) .

١٢. **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام** : محمد بن أبي الخطاب القرشي، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

١٣. **حركية الإبداع** : خالدة سعيد ط٢ دار العودة ، بيروت ١٩٨٢ .

١٤. **خمسة مداخل إلى النقد الأدبي** : تصنيف ويلبر س. سكوت ، ترجمة وتقديم د.عناد غزوان إسماعيل وجعفر صادق الخليلي ، دار الرشيد للنشر ١٩٨١ .

١٥. **دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية)** تحرير إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشناوي ود. عبد الحميد يونس ، دار الشعب القاهرة ١٩٦٩ .

١٦. **السردية العربية الحديثة** : د. عبد الله إبراهيم ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ٢٠٠٣ .

١٧. **سنن ابن ماجه** (ت٢٧٥هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٥٣ ج٢ .

١٨. **الشعر والشعراء:** ابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف مصر ١٩٦٦.

١٩. **صحيح البخاري:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ١٩٢٨ . ج٨ .

٢٠. **علم الجمال آفاقه وتطوره** : د. نجم عبد حيدر ، ط٢ دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ٢٠٠١ .

٢١. **العمدة:** ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، ط٢ مطبعة حجازي، القاهرة ١٩٣٤ .

٢٢. **كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر:** أبو هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية ١٩٢٥.

٢٣. **الكشاف عن حقائق التنزيل:** جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) طهران (د.ت).

٢٤. **لزوم ما لا يلزم:** أبو العلاء المعري صححه أمين عبد العزيز ط٢ المكتبة التجارية الكبرى ، مصر.

٢٥. **مجلة المجمع العلمي العراقي** ، بغداد مجلد ١٩ سنة ١٩٧٠ .

٢٦. **مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي:** د.سالم أحمد الحمداني جامعة الموصل ١٩٨٩ .

٢٧. **المذاهب النقدية ، دراسة وتطبيق** : د. عمر محمد الطالب ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ١٩٩٣ .

٢٨. **مقدمة للشعر العربي** : ادونيس ط٣ دار العودة بيروت ١٩٧٩ .

٢٩. **مكانة الشعر في الثقافة العربية المعاصرة، المحور السادس، الشعر في عصر العلم** : مجموعة باحثين ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٧ .

٣٠. **الموازنة** : الآمدي تحقيق أحمد صقر دار المعارف مصر ١٩٦٠ .

٣١. **مواقف في الأدب والنقد:** د.عبد الجبار المطلبي دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠.

٣٢. **الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء** : المرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي دار نهضة مصر ١٩٦٥.

٣٣. **نجيب محفوظ ، الرؤية والأداة** : د. عبد المحسن طه بدر ، دار الثقافة القاهرة ١٩٨٧.

٣٤. **نظرية الأدب** : رينيه ويليك وأوستن وارين ، ترجمة محي الدين صبحي مطبعة خالد الطرابيشي (د.م.ط) ١٩٧٢ .

٣٥. **نقد الشعر في المنظور النفسي** : د. ريكان إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٩ .

٣٦. **نهج البلاغة** : جمعه الشريف الرضي ، شرحه الشيخ محمد عبده ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الاستقامة ، مصر (د.ت) .

٣٧. **وعاظ السلاطين**: د.علي الوردي (طبعة بالاوفسيت لا تحمل معلومات النشر).